**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة 08 ماي 1945 قالمة**

**كلية العلوم الانسانية والاجتماعية**

**الملـــتقى الدولي حـــــــــــول:**

**" الجامعـة و الانفـتـاح على المحيـط الخارجي الإنتظـارات والرهـانات"**

**يومي 29 و 30 أفريل 2018**

**دور الجامعة في تحقيق ثقافة المواطنة من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين**

**دراسة ميدانية بجامعة 8 ماي 1945، قالمة**

د. بَهتان عبد القادر د. قريد سمير

قسم علم النفس-جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر قسم علم الاجتماع-جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر

gridsamir@hotmail.fr abehtc2i@gmail.com

|  |
| --- |
| **ملخص:** نحاول في مداخلتنا هذه إلى التعرف على دور الجامعة في تحقيق ثقافة المواطنة من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين، من خلال دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة 8 ماي 1945، قالمة. اعتمدنا على المقاربة الوصفية في الدّراسة، وأداتي الملاحظة بالمشاركة، والمقابلة البحثية المطبّقة على العيّنة (24 فردا). من النتائج المتوصل إليها تبين أنّ ثقافة المواطنة في الوسط الجامعي، من حيث هي قيم وسلوكيات وممارسات، تستلزم توفر شروط أساسية تنمي الحس المدني، وتدعم قيم التسامح والتضامن والتعاون، والإدارة السلمية للصراع، وقبول التنوع والاختلاف.**كلمات مفتاحية**: المواطنة، الجامعة، الحس المدني، التضامن، قبول الآخر، الأستاذ الجامعي.**The role of the university in achieving the culture of citizenship from the point of view of university teachersTertiary study at the university May 8, 1945, Guelma****Summary**: In our study, we try to know the role of the university in the realization of the culture of citizenship from the point of view of teachers, from a tertiary study in the Faculty of Humanities and Social Sciences at the university May 8, 1945, Guelma. The descriptive approach that we have approached, and by the tools applied; participatory observation and research interview that we tested on our sample (24 subjects). As for the results obtained, it seems that the culture of citizenship in the university environment is shown as values ​​and behaviors that require essential conditions enriching the civic sense, supporting the values ​​of indulgence, solidarity, mutual aid, peaceful conflict management, and acceptance of diversity.**Haut du formulaire****Bas du formulaire****Keywords**: *citizenship, university, civic sense, solidarity, acceptance of the other, university teacher*  |

**مقدمة**

لم يعد دور الجامعة كمؤسسة أكاديمية بحثية مقتصرا على التعليم والتكوين والتدريب، وتخريج الإطارات والكفاءات فحسب، بل أخذ في العقود الأخيرة دلالات جديدة أكثر ارتباطا بثقافة المواطنة كمدخل أساسي لإحداث تغيير ثقافي وقيمي في سلوكيات الطلبة واتجاهاتهم نحو تقبل الحوار والتسامح والتضامن والاعتراف بالأخر والتعايش السلمي وغيرها من القيم التي تمثل الأساس القيمي لثقافة المواطنة.

بهذا المعنى فإن ثقافة المواطنة ليست متغيرا مستقلا وإنما هي ميزة أساسية في أي نظام جامعي منفتح وناجح يوائم بين الأنشطة البيداغوجية والتعليمية وبين الأنشطة المدنية التي تستهدف بناء مواطن إيجابي متشبع بثقافة المواطنة والمعرفة لأن هذه الأخيرة هي الضامن الأمثل لتنمية بشرية حقيقية ودائمة.

ورغم توصيف العديد من الباحثين الجامعة الجزائرية بأنها متخلفة وراكدة وتابعة لا لشيء لأنها مؤطرة بعقلية بيروقراطية دوغمائية لا مجال فيها للمشاركة، وابداء الرأي، إضافة إلى عدم اهتمامها بإنتاج المعرفة، إلا أنه يفترض بنا كباحثين وفاعلين في الحقل الجامعي أن نفكر في الحلول الجذرية لتجاوز هذه المعوقات من خلال إعادة تربية جديدة للطالب الجزائري على قيم المواطنة والمشاركة، وتنمية شخصيته الإنسانية والوطنية، وتفعيل دوره كفاعل يملك القدرة على تغيير بيئته وفق حاجاته الحقيقية.

 ضمن هذا السياق بالضبط، سنحاول في هذه المداخلة التعرف على دور الجامعة في تحقيق ثقافة المواطنة من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين، من خلال دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية نحدد فيها أولا مفهومي الجامعة وثقافة المواطنة، ثم نستعرض المقاربة المنهجية وأدواتها الإجرائية، ثم نوضح تصورات الأساتذة وما يحملونه من أفكار حول ثقافة المواطنة في برامج الجامعة ومقرراتها، وأخيرا نتطرق إلى مدى وعيهم بأهمية دور الجامعة في تنمية الثقافة المدنية.

**أولا: تحديد المفاهيم**

1. **الجامعة**

تعرف الجامعة بأنها مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية معينة، وتتمثل وظائفها الرئيسية في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وتتألف من مجموعة من الكليات والأقسام ذات الطبيعة العلمية التخصصية وتقدم برامج دراسية متنوعة في تخصصات مختلفة منها ما هو على مستوى البكالوريوس، ومنها ما هو على مستوى الدراسات العليا تمنح بموجبها درجات علمية للطلبة.([[1]](#endnote-2))

كما تعرف الجامعة بأنها المؤسسة التي تقوم بصورة رئيسية لتوفير تعليم متقدم لأشخاص على درجة من النضج ويتصفون بالقدرة الفعلية والاستعداد النفسي على متابعة دراسات متخصصة في مجال أو أكثر من مجالات المعرفة،([[2]](#endnote-3)) وبالتالي فإن الجامعة كمؤسسة أكاديمية بحثية تعنى بتكوين الإطارات والكوادر البشرية من الناحية المعرفية والنفسية، وتهيئتهم للمشاركة في خدمة المجتمع.

ومن منظور شامل تعرف الجامعة بأنها القاعدة الفاعلة في بيئة التعليم وأهدافه، باعتبارها منظمة خدمية تختص بإنتاج وتسويق حزمة من الخدمات التعليمية والبحثية والتدريبية، وهي بذلك تمثل المدخل الرئيس لكل الأنشطة الإنسانية في المجتمع سواء كانت اقتصادية، أم سياسية، صناعية، أم خدمية، مادية أم روحية.[[3]](#endnote-4)(3)

أما من حيث الدلالة السوسيولوجية تعرف الجامعة بأنها مؤسسة للتنشئة الاجتماعية مثلها مثل سائر مؤسسات التنشئة كوسائل الإعلام والأسرة والمدرسة والمؤسسات المدنية، لكن للجامعة ثلاث ميزات عن غيرها من مؤسسات التنشئة: فهي أولا، تُكون النخب التي تحتل مواقع قيادية في المجتمع والدولة، وثانيا، أنها تُكون اختصاصيين في القانون (يمارسون لاحقا مهن القضاء والمحاماة)، وثالثا، أنها تسهم في تطوير المعرفة العلمية عن طريق البحث العلمي.[[4]](#endnote-5)(4)

ومما سبق طرحه نستطيع القول بأن الجامعة هي المؤسسة العلمية التي تقوم بإعداد الفرد خلقيا ومهنيا ومعرفيا، إضافة قيامها بالأبحاث العلمية والأكاديمية التي تسهم في تنمية المجتمع وتطويره، وهي بذلك تمثل نسقا اجتماعيا مفتوح على باقي القطاعات الاقتصادية والصناعية والتربوية والثقافية.

1. **ثقافة المواطنة**

المواطنة من الناحية اللغوية، وتحديدا في اللغة العربية، كما يسّر البعض، مصطلح مشتق من "المواطن" وليس من الوطن. فمفهوما منطلق من الفرد وليس من هذا الكل (الوطن).[[5]](#endnote-6)(5) أمّا في اللغة اللاتينية، المواطنة مشتقة من مصطلح "الحي" « *cité* »؛ أي من المكان، أومن الحيّز.

تعتبر ثقافة المواطنة من المفاهيم الحديثة التي ظهرت في الدول السابقة للنهج الديمقراطي والاعتراف بحقوق الإنسان (المواطن) وما يترتب عليها من حقوق المواطنة كالعدالة، والمشاركة والاعتراف بالآخر وحق التجمع في مؤسسات مدنية.

 **1.2.** وحسب "**إبراهيم عبد الله غلوم"** فإن ثقافة المواطنة تعني:

**1.1.2**. التمثل الخلاق للتنوع والتباين، وهي الإدارة السياسية المتوازنة للاختلاف وللتعددية الثقافية، التي يفرضها المجتمع المدني.

**2.1.2.** أن العمليات الثقافية التي تنتجها أفكارا أو مواقف أو سلوكيات هي التي تشكل ديناميات الديمقراطية.

**3.1.2.** ما يحرر قيم الحياة الديمقراطية ليست دعاوى الدولة أو دعاوى الأحزاب وشعاراتها في الحرية والمساواة، وإنما الذي يحرر تلك القيم هو ثقافة تعترف بالتنوع والاختلاف عبر تحيزاتها الاجتماعية الأمر الذي يجعل المشكلة الفردية مشكلة جماعية والمصلحة الخاصة مصلحة عامة. [[6]](#endnote-7)(6)

ولكي تتحقق ثقافة المواطنة بين ثنايا جماعة بشرية تقتضي تحقق البعد الإنساني والاجتماعي الأصيل السابق على البعد السياسي، كون البعد الأول يمثل البعد الأولي لخلق المجتمعات. [[7]](#endnote-8)(7)

2.2. أما "**هاني الحوراني**" فيؤكد أن المعنى المعاصر لثقافة المواطنة يقوم على عدة عناصر أهمها:

1.2.2. خلق رابطة روحية وثقافية عبر الزمن مع المكان، من خلال الاهتمام بالتاريخ الاجتماعي للأفراد، أي تاريخ المواطنين أنفسهم، وخبراتهم وتجاربهم وثقافتهم المادية والمعنوية.

2.2.2. بث روح المسؤولية تجاه الحيز المكاني للوطن، والحرص على استدامة موارده الطبيعية والثقافية والمعنوية، باعتبارها ملكا مشتركا بين الأجيال الحالية والأجيال القادمة.

3.2.2. تعلم مبادئ وأساسيات إدارة العلاقة بين المواطنين أنفسهم، فالوطن ليس مجرد رقعة أرض، وإنما هو أيضا علاقات بين المواطنين.

4.2.2. تعزيز ثقافة التضامن في مواجهة التحديات المشتركة، وتنمية الثقافة الحقوقية للمواطن والتدرب على ممارسة حقوقه وواجباته. [[8]](#endnote-9)(8)

وفي السياق ذاته يؤكد **"زهير فياض**" أن ثقافة المواطنة هي ثقافة الحياة بأبعادها ورموزها ومعانيها المتنوعة، وهي ثقافة البناء والتعمير، وثقافة الوحدة والتعاون والاندماج في حركة الحياة الواحدة، وهي إلى ذلك ثقافة الاستقرار والسلام لأنها تلغي الفروقات والامتيازات وتعمق قيم العدالة والمساواة، والتآخي بين أبناء الوطن الواحد. [[9]](#endnote-10)(9)

وبالمجمل يمكن تعريف ثقافة المواطنة إجرائيا بأنها تثبيت قيم المواطنة لدى أفراد المجتمع، من خلال تحويل المواطنة من مجرد شعارات وخطابات إلى ممارسة حياتية، وبذلك تعمل ثقافة المواطنة على إحلال منظومة القيم الديمقراطية محل الروابط العشائرية والقبلية والعائلية، كما أنها عملية تكتسب عبر التنشئة والتربية من طرف المؤسسات المدنية والتربوية-على غرار الجامعة-التي تشكل قنوات تعمل على تمكين الأفراد من التعبير عن مطالبهم والدفاع عن حقوقهم

**ثانيا: المعالجة المنهجية**

1. **المقاربــات المنـــهجية المستخدمـة في البـحث :**

1.1. **المقاربة المنهجية الوصفية:** قمنا بتوظيف المقاربة المنهجية الوصفية في البحث موضوع الدراسة من أجل الحصول على أدق المعلومات النظرية والميدانية، التي تخدم أغراض البحث، والتي تستوجب من الناحية البحثية القيام بوصف أبعاد الظاهرة المدروسة المتمثلة في ثقافة المواطنة كفعل، وكسلوك مترجم في واقع المناهج والبرامج الدراسية في جامعة قالمة، والمقاربة المنهجية الوصفية لا تقف عند وصف الظاهرة فحسب، بل تسعى إلى تحليلها إلى العناصر المشكلة لها، بواسطة الكشف من عوامل الظاهرة وارتباطاتها بالظواهر الأخرى، ثم تفسيرها.

**2.1. المقاربة المنهجية الإحصائية:** من أجل أن تكون المقاربة المنهجية الوصفية ذات بعد علمي دقيق وموضوعي، فهي تحتاج إلى توظيف واستعمال أداة الإحصاء التي تتمظهر من خلال تفريغ البيانات والمعطيات الميدانية وفق نسق تنظيم المتغيرات والمؤشرات والأبعاد، وتحويلها إلى بيانات رقمية يمكن جدولتها.

**2. أدوات جمــــع البيـانــات:**

**1.2. الملاحظة بالمشاركة:** وهذا من خلال تفاعل الباحث في مختلف الأنشطة والأعمال ضمن حيز ميدان البحث، الأمر الذي سيسهل علينا إدراك خلفيات وأبعاد السلوكيات والتفاعلات بين مختلف الفاعلين في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قالمة.

**2.2. المقابلة البحثية:** تعد المقابلة البحثية أداة هامة وفعالة، ولا تختلف عن سير عملية المقابلة العادية إلا في إضافة نوعية، يكون الغرض منها فحص الافتراضات التي تمّ استخدامها، وسيتم استخدامها في بحثنا مع عدد من الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية –جامعة 8 ماي 1945، قالمة، ميدان البحث، ولما كانت لنا محاولة في اختيار أسئلة الدراسة من حيث الحياد والدقة، قمنا بوضع عشرة (12) أسئلة موزعة على المحاور التالية:

* + 1. **المحور الأول:** ثقافة المواطنة في برامج الجامعة ومقرراتها وشمل 6 أسئلة.

**2.2.2. المحور الثاني:** دور الجامعة في تنمية الثقافة المدنية، وشمل 6 أسئلة.

**3. عيّنة البحــــث :**

 إن طبيعة الدراسة وما تحمله من خصوصيات، تفرض علينا اختيار أفراد العيّنة على أسس ومعايير منهجية وعلمية، وقد أجرينا المقابلات الحرة مع عينة قصدية اختيرت عشوائيا، وبما أن عدد الأساتذة الدائمين في ميدان الدراسة هو 116 أستاذا-حسب تصريح رئيسة مصلحة المستخدمين بالكلية-، وهو عدد المجتمع الكلي، وبعد توزيعنا ثمانون (80) استمارة، امتنع أغلب الأساتذة عن المشاركة في البحث، كما أن أغلبهم لم يرجع الاستمارات. عدد الاستمارات المسترّدة هو 24.

**ثالثا: ثقافة المواطنة في برامج الجامعة ومقرّراتها**

لا شك أن البحث في ثقافة المواطنة في المقررات الدراسية والبرامج الأكاديمية هو البرهان الرئيس على ترجمة ما ورد في الخطاب الجامعي إلى ممارسات عملية، فالطالب لن يفهم ثقافة المواطنة ويعي قيمها إلا إذا مارسها على أرض الواقع، وأولى خطوات الممارسة هي قاعات التدريس، فمن خلال الأنشطة البيداغوجية تنتقل ثقافة المواطنة من مجرد الفهم إلى الممارسة. [[10]](#endnote-11)(10)

فالعلاقة إذا، بين الجانب المعرفي والعملي علاقة جدلية ذات اتجاهين، بمعنى أن المعرفة والمفاهيم تؤدي إلى قيم المواطنة، وفي الوقت نفسه تعمل ثقافة المواطنة على تنمية الجانب المعرفي المفاهيمي لدى الطالب الجامعي. [[11]](#endnote-12)(11)

وفيمايلي سنحاول التعرف على أهم القيم التي تسعى الجامعة إلى تحقيقها-حسب الأساتذة -كما هو موضح في الجدول التالي:

**جدول رقم (01): قيم المواطنة التي تسعى الجامعة إلى تحقيقها**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إجابات** | **التكرارات** | **النسب %** |
| **تعريف الطالب بحقوقه وواجباته** | 05 | 09.80 |
| **التعددية الثقافية** | 06 | 11.76 |
| **الحرية** | 07 | 13.72 |
| **المشاركة** | 02 | 03.92 |
| **العمل** | 04 | 07.84 |
| **المساواة** | 06 | 11.76 |
| **الحوار** | 01 | 01.96 |
| **تنمية الانتماء والولاء للوطن** | 10 | 19.60 |
| **التضامن** | 06 | 11.76 |
| **لا تسعى الجامعة إل تحقيق قيم المواطنة** | 04 | 07.84 |
| **المجموع** | **51** | **100%** |

المصدر: بيانات السؤال رقم (01)

من خلال بيانات الجدول يتبين أنّ أغلب إجابات المبحوثين (19.60%)، تذهب إلى اعتبار تنمية الانتماء والولاء للوطن من أكثر القيم التي تسعى الجامعة إلى تنميتها لدى الطلبة، ويظهر ذلك من خلال توعية الطلبة بأهمية المحافظة على مصالح الوطن واستقراره، وتقديم مصلحته على المصالح الفردية، والافتخار بالولاء والانتماء له، ومن هنا فإن تعميق مفهوم الانتماء الوطني لدى الطالب الجامعي، يتطلب العمل على بلورة واقع ثقافة المواطنة في أبعاد الحياة المتعددة، فثقافة المواطنة بما تختزن من مسؤوليات وحقوق وواجبات، هي جسر الوصول إلى مستوى متقدم من حالة الشعور والالتزام بكل مقتضيات الانتماء الوطني،[[12]](#endnote-13)(12) ثم تليها قيمة الحرية بنسبة (13.72%)، وبتعبير "**جان جاك روسو"** فإن الحرية هنا تعني حرية الإرادة، والقدرة على التحكم في المصير الذاتي وتشكيله، بمعنى آخر، إن الطلبة لا يكونون أحرارا إلا عندما يشاركون مباشرة في العملية التعليمية، وأن تتاح لهم الفرصة للتعبير عن آرائهم بكل موضوعية،[[13]](#endnote-14)(13) أما قيم التعددية الثقافية، المساواة، والتضامن، فقد تساوت – حسب الأساتذة- بنسبة (11.76%)، كما شدد المبحوثون على ضرورة تعريف الطالب بحقوقه وواجباته بنسبة (09.80%) ليتعلم الطالب أهمية المسؤولية المدنية، ثم تأتي قيم المشاركة، والحوار بنسب تقدر ب (3.92%)، و(1.96%)، على التوالي، ورغم أهمية هذه القيم في تكوين شخصية الطالب إلا أنها احتلت المراتب الأخيرة في تقدير الأساتذة، في حين أكدت نسبة (07.84%) من المبحوثين أن الجامعة لا تسعى إلى تحقيق قيم المواطنة، " على اعتبار أنها خاضعة للنظام السياسي ومؤطرة ضمن القيود والإجراءات الإدارية العقيمة، وتعوزها القدرة الموضوعية على الحركة وعلى المبادأة والابتكار والإبداع في مناخ غير محفز، أو مجهض في كثير من الأحيان للقدرات الإبداعية".[[14]](#endnote-15)(14)

**جدول رقم (02): دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى طلابها**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إجابات** | **التكرارات** | **النسب %** |
| **البحوث والدراسات النظرية والتطبيقية** | 12 | 36.36 |
| **تشجيع الطلاب على ممارسة حقوقهم** | 08 | 24.24 |
| **الالتزام بأخلاقيات الجامعة** | 05 | 15.15 |
| **الندوات والملتقيات** | 06 | 18.18 |
| **الجامعة لا تعمل على تنمية قيم المواطنة لدى طلابها** | 02 | 06.06 |
| **المجموع** | **33** | **100%** |

المصدر: بيانات السؤال رقم (02)

تؤكد البيانات الواردة في الجدول أعلاه، يظهر أن البحوث والدراسات النظرية والتطبيقية، تعتبر-حسب إجابات المبحوثين-من أكثر الوسائل التي تنتهجها الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى طلابها بنسبة (36.36%)، من خلال تشجيع الطلبة على البحث والتقصي وروح النقد والابداع، كما تكسب الطالب مهارات الاتصال والتعامل مع أقرانه، وتعمل على غرس الاتجاهات السليمة والقيم المرغوبة في نفوس الطلبة، وهذه الأنشطة لها دور كبير في ابراز المواهب الأدبية والعلمية وتنميتها لآنها توجه الطلبة على اكتشاف قدراتهم وميولهم ومواهبهم والعمل على تنميتها،[[15]](#endnote-16)(15) كما أكّد المبحوثون على أهمية تشجيع الطلاب على ممارسة حقوقهم بنسبة (24.24%)، لتعلم المواطنة من خلال الأنشطة الحرة والمبادرة والتمثيلية في الهيئات التقريرية والتنفيذية، وتنفتح هذه الممارسات على ديمقراطية مُشاركة ضمن فضاءات حوار داخل الفضاء العمومي الجامعي،[[16]](#endnote-17)(16) وفي السياق ذاته نوّه المبحوثون بأهمية الندوات والمحاضرات (18.18%)، في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة، من خلال تشجيعيهم على النقاش الحر وإبداء آرائهم بكل شفافية وديمقراطية، كما أكد المبحوثون على ضرورة توعية الطلبة حتى يلتزموا بأخلاقيات التعليم الجامعي بنسبة (15.15%)، من خلال تعريفهم بحقوقهم وواجباتهم، وضوابط السلوك المدني، أما نسبة (06.06%)، من إجابات المبحوثين صرحوا أن الجامعة لا تعمل على تنمية قيم المواطنة لدى طلابها، وهذا نتيجة تفشي سلوكيات سلبية في الحرم الجامعي، كالعنف وعدم تقبل الحوار، وعدم الاعتراف بالآخر، وغياب التواصل وهو ما يثير الكثير من التساؤلات حول دور الجامعة في المستقبل.

**جدول رقم (03): مكانة ثقافة المواطنة في البرامج والمقررات الدراسية**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الإجابة** | **التكرارات** | **النسب %** |
| **ثقافة المواطنة تحتل مكانة لائقة في البرامج والمقررات الدراسية** | 10 | 41.66 |
| **ثقافة المواطنة لا تحتل مكانة لائقة في البرامج والمقررات الدراسية** | 14 | 58.33 |
| **المجموع** | **24** | **100%** |

المصدر: بيانات السؤال رقم (03).

من خلال قراءة سوسيولوجية لبيانات الجدول أعلاه يظهر أن أغلب إجابات المبحوثين تذهب للتأكيد أن ثقافة المواطنة لا تحتل مكانة لائقة في البرامج والمقررات الدراسية بما نسبته (58.33%)، فما زلت ثقافة المواطنة لم تدمج بشكل كاف في الاستراتيجيات البحثية للجامعة في إطار التربية على المواطنة، فلم تعد الجامعة مؤثرة بما تلقنه من معرف وقيم ومبادئ خاصة فيما يتعلق بثقافة المواطنة، في الوقت الذي لا تتوفر فيه هي نفسها في مقوماتها وآليات اشتغالها، على ثقافة المواطنة،[[17]](#endnote-18)(17) إضافة إلى استمرار غياب برامج هادفة ومناهج تعنى بالحداثة والتنمية، وهو ما يشكل خللا بنيويا يؤثر سلبا على ذهنيات الطلبة وسلوكياتهم.

أمّا نسبة (41.66%) من المبحوثين فقد صرّحوا بأن ثقافة المواطنة تحتل مكانة لائقة في البرامج والمقررات الدراسية، خاصة تلك التي تركز على الهوية (الثقافية)، وتعرف الطالب بتاريخه مثل تاريخ الجزائر الثقافي. فالهوية الثقافية، كما يشير "بَهتان" في دراسته على الهوية الفردية والاجتماعية لدى المراهقين، أنّها امتداد للهوية الدّينية والأخلاقية. لأنّه عدم الأخذ بهما، يصبح لزاما على الهوية الخوض في الصراع ومن ثمّ تحمل الإقصاء... وتقدير الوطن من تقدير معالمه الثقافية والأخلاقية. فثمّة الانتماء. وبالتالي لا بد من الأخذ بهُوية الشخص داخل الحدود الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها. [[18]](#endnote-19)(18)

**جدول رقم (04): أهمية تعليم المواطنة لدى الطالب الجامعي**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الإجابات** | **التكرارات** | **النسب %** |
| **خلق مواطن واع** | 18 | 60 |
| **التربية على المواطنة**  | 06 | 20 |
| **تحقيق الضبط النفسي لدى الطالب** | 06 | 20 |
| **المجموع** | **30** | **100%** |

المصدر: بيانات السؤال رقم (04)

 تكشف القراءة الأولية لبيانات الجدول أعلاه أن هناك إجماعا بنسبة (60%)، لدى المبحوثين أن تعليم الطالب الجامعي المواطنة الهدف منه خلق مواطن واع بمسؤوليته الاجتماعية اتجاه مجتمعه، من خلال التزامه بمبادئ المجتمع وقيمه، والمشاركة الفعالة في تنميته، إضافة إلى ذلك فإن تعليم المواطنة يتطلب –حسب المبحوثين- التربية على المواطنة وتحقيق الأمن النفسي لدى الطالب بنسب متساوية قدرتا بــ (20%)، وفي هذا السياق يمكن التأكيد على أربعة مستويات أساسية ترتبط بتعليم المواطنة:

* **المستوى الوطني:** ويعنى بتعزيز الانتماء للوطن، والمحافظة عل مكتسباته ومنجزاته.
* **المستوى الاجتماعي:** ويهدف إلى تعليم الطلبة معنى المسؤولية الاجتماعية وإدراك طبيعة النظم الاجتماعية والثقافية للجماعات المختلفة في المجتمع، وتعلم الإدارة السلمية للصراعات.
* **المستوى الشخصي:** ويهدف إلى بناء قدرات الأفراد على ضبط النفس، والتسامح سواء على مستوى الفكر والسلوك، والثقة بالنفس، وتحمل المسؤولية، والوعي بالحقوق الشخصية، والقدرة على الاندماج في المجتمع.
* **المستوى المهاري:**ويعنى بالتدريب على مهارات التفكير العلمي، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات، والحوار البناء، وتقبل النقد، والتعلم الذاتي، والتفاوض، وتوظيف المعارف والمهارات المكتسبة في مواقف جديدة.[[19]](#endnote-20)(19)

**جدول رقم (05): يوضح مساهمة المناهج التعليمية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلاب**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الإجابات** | **التكرارات** | **النسب %** |
| **تعلم طرق التدريس الحديثة** | 12 | 44.44 |
| **تمثل قيم المواطنة**  | 11 | 40.74 |
| **المناهج التعليمية لا تسهم في تنمية قيم المواطنة لدى الطلاب** | 04 | 14.81 |
| **المجموع** | **27** | **100%** |

المصدر: بيانات السؤال رقم (05)

من خلال استقراء بيانات الجدول أعلاه يظهر أن هناك تقاربا في إجابات المبحوثين حول مدى مساهمة المناهج التعليمية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلاب، حيث تم التأكيد على أنها تسهم في تعلم طرق التدريس الحديثة وتمثل قيم المواطنة بنسب تقدر ب (44.44%) و(40.74%)، على التوالي، فالمناهج الحديثة تعطي الدعم لمشاركة الطلاب في أشكال الممارسات المدنية مثل التطوع، الالتزام، والمشاركة المدنية في المجتمع، من خلال التفكير النقدي، وحل المشكلات، والمناقشات، والمداولة، كما يشار إلى أن مهارات التفكير المعرفي العليا التي يتم تعزيزها في التعلم والتدريس تعطي دعما مهما لتطوير البعد العاطفي في التعلم، ويشمل ذلك تمثل قيم المواطنة، عن طريق اشراك الطلاب في أشكال التعلم التي تعزز المسؤولية المدنية، والمعتقدات والمواقف، فضلا عن السلوكيات الديمقراطية[[20]](#endnote-21)(20)أما نسبة (14.81%) من المبحوثين اعتبروا أن المناهج الحالية لا تسهم في تنمية قيم المواطنة لدى الطلاب لأنها قائمة على التلقين والحفظ، وتكرس الرداءة، ولا تشجع على التعليم الذاتي والنقاش، ولذلك تنتج مواطن منفصل عن وطنه.

**جدول رقم (06): يوضح مساهمة الأنشطة البيداغوجية في تنمية ثقافة المواطنة لدى الطلاب**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الإجابة** | **التكرارات** | **النسب %** |
| **الأنشطة البيداغوجية تسهم بشكل فعال في تنمية ثقافة المواطنة لدى الطلاب** | 21 | 87.50 |
| **الأنشطة البيداغوجية لا تسهم في تنمية ثقافة المواطنة لدى الطلاب** | 03 | 12.50 |
| **المجموع** | 24 | 100% |

المصدر: بيانات السؤال رقم (06)

يظهر من خلال بيانات الجدول أعلاه أن أغلب إجابات المبحوثين تؤكد أن الأنشطة البيداغوجية تسهم بشكل فعال في تنمية ثقافة المواطنة لدى الطلاب بما نسبته (87.50%)، حيث تعد الأنشطة ميدانا خصبا في تنمية العلاقات والقيم الاجتماعية والخلقية من خلال الخبرات العملية التي توجد في الأنشطة الجماعية مثل المعسكرات والتمثيل المسرحي للمناهج والرحلات والزيارات الميدانية، وبرامج خدمة البيئة والأعمال التطوعية، فهي تقدم فرصا واسعة ومنظمة لتنمية وتوثيق العلاقات بين الطلبة، وإكسابهم عادات ومهارات، وقيما وأساليب تفكير لازمة لمواصلة التعليم، وتحقيق المواطنة الصالحة،[[21]](#endnote-22)(21) أما النسبة المتبقية من المبحوثين المقدرة ب (12.50%) فقد صرحت بأن الأنشطة البيداغوجية لا تسهم في تنمية ثقافة المواطنة لدى الطلاب، على اعتبار أنها تكاد تكون منعدمة، وتقتصر فقط على بعض الرحلات والمعارض التي تقيمها النوادي الطلابية للاحتفال بمناسبة وطنية، أو يوم عالمي، وهو ما يؤدي إلى الأمية المدنية، ويهدد قيم المواطنة بالتحلل والتفكك.

**رابعا: دور الجامعة في تنمية الثقافة المدنية**

السؤال عن البعد المدني للتعليم العالي هو موضوع فكري عالمي أساسه أن الجامعة لا تخّرج فقط أصحاب مهن بل مواطنين منخرطين في الحياة، وهناك مصطلحات متعدّدة تدل إلى هذا البعد: المسؤولية الاجتماعية، المسؤولية المدنية، الالتزام المدني، التربية المدنية، التعلّم المدني، الالتزام العام (public engagement)، العقل المدني للخريج (Civic-minding graduate)، خدمة المجتمع، وغيرها، والملفت أن هذه العبارات قد نجدها أحيانًا تبادلية (interchangeable) أي تحل محل بعضها البعض.[[22]](#endnote-23)(22)

بهذا المعنى، يتحدد دور الجامعة في تنمية الثقافة المدنية، من خلال تحويل الطلبة إلى ذوات فاعلة وواعية بحريتها ومسؤوليتها إزاء مصالحها الخاصة والمصالح العامة، وهكذا تبرز التوجيهات القيمية للثقافة المدنية في جعل البناء الاجتماعي، ومكوناته المختلفة بمثابة إطار للقيم الفوق اجتماعية، من قبيل الهم المشترك، والمسؤولية الجماعية والسلام الاجتماعي.[[23]](#endnote-24)(23)

والواقع، إن البحث في دور الجامعة في تنمية الثقافة المدنية يقتضي منا في مرحلة أولى التعرف على المسؤولية المدنية للجامعة، والآليات التي تعتمدها في تنمية السلوك المدني لدى طلابها، ثم في مرحلة ثانية نبحث في السلوكيات المدنية التي يجب أن يتحلى بها الأستاذ الجامعي، والإجراءات الكفيلة بتنمية الثقافة المدنية في الوسط الجامعي.

**جدول رقم (07): يوضح المسؤولية المدنية للجامعة**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الإجابة** | **التكرارات** | **النسب %** |
| **خدمة المجتمع** | 06 | 22.22 |
| **التربية على السلوك المدني** | 16 | 59.25 |
| **المسؤولية المدنية للجامعة غائبة** | 05 | 18.51 |
| **المجموع** | **27** | **100%** |

المصدر: بيانات السؤال رقم (07)

فالبيانات المشار إليها في هذا الجدول تشير إلى أن معظم إجابات المبحوثين (59.25%)، تذهب للتأكيد بأن التربية على السلوك المدني يعتبر من أكثر المسؤوليات المدنية المنوطة بالجامعة، فبالإضافة إلى تلقين الطلبة المعارف والمهارات والقيم، فإنها تعنى كذلك بتلقينهم الالتزام المدني والتربية، لأن القيم وممارسات المواطنة الديمقراطية يمكن أن تكون جزءا لا يتجزأ في المناهج الدراسية في التعليم العالي، ومن هنا فإن حضور معنى الالتزام المدني في رسالة الجامعة وأهدافها وسياساتها يمكن أن يدعم تنشئة جيل ملتزم مدنيا تجاه مجتمعه.[[24]](#endnote-25)(24)

 وفي سياق آخر صرح المبحوثون بما نسبته (22.22%) أن المسؤولية المدنية للجامعة تتحدد في خدمة المجتمع، حيث يتعين على قطاع التعليم العالي أن يؤدي دوره كظاهرة مجتمعية تعمل على تعزيز أهداف وأساليب عموما، وبالتالي لن تتمحور غاية التعليم العالي الضمنية حول إنتاج مجموعة من المعارف والمهارات، بل إنها ستدور حول تحقيق القدرة على استخدام هذه المهارات لخير المجتمع الأمثل، أي بعبارة أخرى تحقيق القدرة على خدمة المجتمع، من خلال إبراز الرغبة في صقل المواهب وتكريس الوقت لتحسين البيئة الاجتماعية بمختلف شرائحها في المجتمع، إلى جانب برامج تعتنق مبادئ من مثال الإحسان، والعمل التطوعي، والحوافز غير الربحية.[[25]](#endnote-26)(25)

 والجدير بالذكر في سياق آخر، أكد بعض المبحوثين أن المسؤولية المدنية للجامعة غائبة (18.51%) ويرجع ذلك إلى هشاشة الاشتغال الديمقراطي لآليات التعامل والتواصل والتبادل بين أطراف المؤسسة الجامعية، سواء على مستوى العلاقات الاجتماعية الإنسانية لفاعليها، أو على مستوى تدبير وإدارة مواردها ومشكلاتها وأنشطتها وكذلك تفاعلاتها مع محيطها المجتمعي العام، وهذا ما أثر سلبا على دورها في بناء الإنسان (المواطن)، المتشبع بقيم المواطنة والمشاركة والتعاون والحوار والعمل الجماعي، وديمقراطية، وحرية المبادرة.[[26]](#endnote-27)(26)

**جدول رقم (08): يوضح آليات تنمية السلوك المدني من طرف الجامعة**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  **الإجابة**  | **التكرارات** | **النسب %** |
| **تكريس ثقافة الحوار** | 04 | 12.12 |
| **احترام قيم الجامعة** | 09 | 27.27 |
| **التأهيل والتدريب** | 10 | 30.30 |
| **تنمية قدراتهم الابداعية** | 07 | 21.21 |
| **الجامعة ليس لديها آليات لتنمية السلوك المدني** | 03 | 09.09 |
| **المجموع** | **33** | **100%** |

المصدر: بيانات السؤال رقم (08)

إنّه من المهم الإشارة في سياق توضيح الآليات المتبعة من طرف الجامعة في تنمية السلوك المدني لدى طلابها- بناء على المعطيات الواردة في الجدول أعلاه -إلى أن معظم الإجابات تؤكد على أهمية التأهيل والتدريب (30.30%)، من خلال تكوين الطلبة وتنمية مهاراتهم، عن طريق البحوث التطبيقية والعملية، وتثمين دورهم كرأسمال بشري، ويمكن الاستفادة من الورشات ومراكز البحث العلمي في إكساب الطلبة المهارات اللازمة للتفاعل بشكل إيجابي مع محيطهم الاجتماعي، ثم تليها احترام قيم الجامعة بنسبة (27.27%)، بهدف اكساب الطلبة الخلقية المدنية وممارسات السلوك المدني التي تتجلى في أصول التعاطي مع الآخرين بآداب السلوك والتعامل والمناقشة والمحادثة، فمن شأن الذوق المدني الذي تمليه ثقافة المواطنة، أن يرسخ جوا عاما من التفاهم والانسجام بين أعضاء المؤسسة الجامعية،[[27]](#endnote-28)(27) كما أكد المبحوثون على أهمية تنمية القدرات الإبداعية لدى الطلبة (21.21%)، عن طريق نشر ثقافة المناقشة الحرة والتفكير النقدي، وإشراك الطلبة في العملية التعليمية بدل أن يكونوا مجرد متلقين للمعرفة وبالتالي ننمي لدى الطلبة مهارات التواصل والتعبير عن أفكارهم وأراءهم بكل حرية وشفافية.

وفي السياق ذاته، أكد المبحوثون أهمية تكريس ثقافة الحوار (12.12%)، من أجل مقاومة تأثير العوامل المؤدية إلى العنف في الوسط الجامعي، وتعزيز قيم التفاهم والتضامن والتعايش مع الآخر المختلف، عبر تحويل فكرة احترام الرأي الآخر والتحاور معه سلميا إلى برنامج عمل سلوكي معرفي.

 هذا، وقد صرح بعض المبحوثين أن الجامعة ليس لديها آليات لتنمية السلوك المدني (09.09%)، نظرا لانتشار ثقافة العنف في الوسط الجامعي، وعدم تقبل الآخر، والاعتراف به، وهو ما يعبر عن حالة من الانسداد تعرفه جامعاتنا بسبب غياب حرية التفكير والتعبير، وقد يقود إلى سلوكيات سلبية ليس أقلها التطرف والتعصب.

**جدول رقم (09): يوضح كيفية تنمية الحس المدني لدى الطالب الجامعي**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  **الإجابة**  | **التكرارات** | **النسب %** |
| **تنمية ثقافة المواطنة الحقيقية** | 10 | 35.71 |
| **توفير بيئة تعلم مدنية** | 07 | 25 |
| **تفعيل النوادي العلمية والطلابية** | 09 | 32.14 |
| **الجامعة لا تسعى إلى تنمية الحس المدني لدى طلابها** | 02 | 07.14 |
| **المجموع** | **28** | **100%** |

المصدر: بيانات السؤال رقم (09)

وعن سؤالنا حول كيفية تنمية الحس المدني لدى الطالب الجامعي، كانت إجابات المبحوثين متباينة ومتقاربة-بناء على المعطيات الواردة في الجدول أعلاه-حيث شددوا على أهمية تنمية ثقافة المواطنة الحقيقية وتفعيل النوادي العلمية والطلابية، بنسب تقدر ب (35.71%)، و(32.14%)، على التوالي، فثقافة المواطنة الحقيقية هي المواطنة المسؤولة الواعية المدركة للمهام، والمسؤوليات وللواجبات، هي التي تنهض بالوطن من منظور أخلاقي وفكري وسياسي، بهذا المعنى، فإن الطالب (المواطن الصالح) هو النافع لوطنه، المؤمن بثقافة المواطنة بكل معانيها ودلالاتها ومضامينها،[[28]](#endnote-29)(28) ولا يمكن تنمية الحس المدني بثقافة المواطنة – حسب المبحوثين- إلا بتفعيل النوادي العلمية والطلابية، التي تنهض بتعميق الوعي بالمواطنة لدى الطالب، من خلال المشاركة في الندوات، والملتقيات العلمية، كما يمكنها ان تلعب الأبرز من حيث التدريب على الممارسات الديمقراطية، من حيث الأنشطة الواقعية التي تمرن الطلاب على الحوار وتنظيم الخلافات والمشاركة في الانتخابات، والمشاركة في القرار، واختيار قياداتهم وممثليهم وإفساح المجال لظهور قيادات شبابية متمرسة قادرة على تحمل المسؤوليات في المستقبل.[[29]](#endnote-30)(29)

 وفي السياق ذاته، أكد المبحوثون على ضرورة توفير بيئة تعلم مدنية (25%)، وهي بيئة تشاركية بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس وإجارة الكلية، ومن خصائص البيئة المدنية توافر مناخ يتسم بالتعددية وثقافة الديمقراطية والفاعلية والمساواة وتكافؤ الفرص،[[30]](#endnote-31)(30) ورغم أهمية الجامعة في تنمية الحس المدني لدى طلابها، إلا أن بعض المبحوثين (07.14%)، من منطلق أن البيئة الجامعية الحالية تظل بعيدة عن أن تساهم في بناء الإنسان (المواطن) ذي الشخصية المتكاملة والمنسجمة وعيا وسلوكا وتصورا للواقع والمستقبل، بل كثيرا ما تعمل على إنتاج خلائط متناقضة من أنماط التصور والتفكير والفعل، تعبر في مدلولها السوسيولوجي عن نمط وعي زائف مفارق للواقع.[[31]](#endnote-32)(31)

**جدول رقم (10): يوضح كيف تعمل الجامعة على الارتقاء بالممارسات المدنية لدى موظفيها**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  **الإجابة**  | **التكرارات** | **النسب %** |
| **الاحترام المتبادل** | 05 | 11.90 |
| **الإحساس بالمسؤولية** | 24 | 57.14 |
| **احترام القانون الداخلي** | 10 | 23.80 |
| **الجامعة لا تعمل على الارتقاء بالممارسات المدنية لدى موظفيها** | 03 | 07.14 |
| **المجموع** | **42** | **100%** |

المصدر: بيانات السؤال رقم (10)

تؤكد البيانات الواردة في أعلاه أن أغلب إجابات المبحوثين تذهب للتأكيد على أن الجامعة تعمل الجامعة على الارتقاء بالممارسات المدنية لدى موظفيها من خلال تنمية إحساس بالمسؤولية (57.14%)، من منطلق أن المسؤولية تكليف وليست تشريف، تستوجب أن يعي الموظف دوره والمهام الموكلة إليه، كما تقترن المسؤولية بالمكافأة أو العقاب، ولذلك يتوجب على الموظف أن يراقب أعماله وممارساته للتأكد من صحة تنفيذها بما يتوافق مع قيم العمل، كما أن الإحساس بالمسؤولية من شروط تحقق المواطنة التنظيمية، ولذلك أكد المبحوثون أيضا على ضرورة احترام القانون الداخلي (23.80%)، وأن يتحلى بالمواظبة والأمانة وأن يؤدي واجباته كاملة من دون مواربة أو غش أو تهرب، وأن يحترم اللوائح التنظيمية، ومن ثمة يمكنه أن يطالب بحقوقه، كما أن احترام القانون الداخلي يفترض – حسب المبحوثين- الاحترام المتبادل (11.90%) بين الموظفين (أساتذة وعمال) على اعتبار أن ثقافة المواطنة علم وعمل، معرفة وممارسة، مبادئ وقيم أخلاقية، تتجلى في أصول التعاطي مع الآخرين بآداب السلوك والحوار والمناقشة، والاعتراف بهم، لكن رغم أهمية هذه المثل والقيم الموجهة لسلوكيات الموظفين وممارساتهم، إلا أن بعض المبحوثين أكدوا أن الجامعة لا تعمل على الارتقاء بالممارسات المدنية لدى موظفيها (07.14%) نتيجة تفشي سلوكيات سلبية لدى الموظفين مثل التغيب، اللامبالاة، الإهمال، عدم التقيد باللوائح والقوانين، التي يتمثل معوقات وظيفية تحول دون تحقق الممارسات المدنية في الوسط الجامعي.

**جدول رقم (11): يوضح السلوكيات المدنية التي يجب أن يتحلى بها الأستاذ الجامعي**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  **الإجابة**  | **التكرارات** | **النسب %** |
| **الالتزام المهني** | 19 | 38.77 |
| **النزاهة والشفافية** | 07 | 14.28 |
| **الاحترام** | 16 | 32.65 |
| **الاعتراف بالآخر** | 07 | 14.28 |
| **المجموع** | 49 | 100% |

المصدر: بيانات السؤال رقم (11)

فمن خـلال البيانـات الواردة فـي الجـدول أعـلاه يتضـح أن هنـاك اتفاقـا عامـا بنسبـة (38.77 %) من إجابات المبحوثين الذين أكدوا أن الالتزام المهني يمثل أهم سلوك مدني على الأستاذ الجامعي التحلي به، فالأستاذ الجامعي كانسان أكاديمي يجب ان يتسم بسمات شخصية من أبرزها هي العلمية والالتزام بأخلاقيات المهنة Ethics بما فيها الحياد في تقييم العمل الأكاديمي، حيث تعتبر أخلاقيات المهنة ثقافة ذاتية ذات طبيعة سلوكية ووجدانية، وهاجس أخلاقيات المهنة هو تكوين منظومة من قيم تحكم علاقات الانسان مع نفسه ومع الآخرين، وهي كل ما يتبادر إلى الذهن من سلوكيات ومواصفات ومواقف وقيم أخلاقية، التي يجب ان يتحلى بها الفرد أثناء مزاولة مهمته وأداء دوره بشكل عام، ومن بين هذه المواصفات الإخلاص للمهنة والتحلي بالمروءة والضمير المهني والتحرر من النزعات الذاتية الضيقة.[[32]](#endnote-33)(32)

والجدير بالذكر في السياق ذاته، أن الاحترام (32.65%) يعتبر-حسب المبحوثين-سلوكا مدنيا متأصلا في ثقافة كل أستاذ جامعي سواء في تعامله مع طلابه بصيغة الاحترام المتبادل، لا يترفع عنهم بمركزه ولا يتسلط عليهم برأيه بل يفرض عليهم احترامه بحسن خلقه عن طريق النقاش والحوار البناء وتقبل آرائهم بعيدا عن التعصب، كذلك على الأستاذ الجامعي أن يحترم زملائه، وأن يتجنب الكلام عنهم بسوء، أو المساس بسمعتهم الشخصية أو العلمية**،** كذلك عليه تقبل آرائهم- خصوصا عند إدارة المناقشات-بغض النظر عن الاختلاف معهم في أفكارهم ومعتقداتهم متوخيا أصول المناقشة وآداب الحديث والمناظرة.

أما بنسب متساوية قدرتا ب (14.28%)، أكد المبحوثون أهمية النزاهة والشفافية، والاعتراف بالآخر كقيم مدنية وجب توفرها في كل أستاذ، فالشفافية والنزاهة تتضمن المصداقية والأمانة وعدم التحيز في معاملة الطلاب، وعدم الإخلال بالواجبات، والعمل بجدية، وإخلاص واستشعار المسؤولية، أما الاعتراف بالآخر فإنه يؤسس لثقافة جديدة قوامها التسامح والتعددية الثقافية، واحترام الآخرين بصرف النظر عن منابتهم التاريخية وقناعاتهم الفكرية، فتتدعم من جراء ذلك أركان العيش المشترك بالمزيد من الانفتاح والتواصل والحوار.[[33]](#endnote-34)(32)

**جدول رقم (12): يوضح الإجراءات الكفيلة بتنمية الثقافة المدنية في الوسط الجامعي**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  **الإجابة**  | **التكرارات** | **النسب %** |
| **نشر ثقافة الحوار** | 14 | 37.83 |
| **تنمية الحس المدني** | 13 | 35.13 |
| **نشر ثقافة القانون** | 07 | 18.91 |
| **لا إجابة** | 03 | 08.10 |
| **المجموع** | **37** | **100%** |

المصدر: بيانات السؤال رقم (12)

تكشف لنا معطيات الجدول رقم (12) أن أغلبية المبحوثين متفقين على ضرورة نشر ثقافة الحوار (37.83%)، كأحد الإجراءات الكفيلة بتنمية الثقافة المدنية في الوسط الجامعي، ومهمة الجامعة هي التركيز على مفهوم الحوار ومهاراته وآلياته، ومحاربة قيم العصبية والعدوانية، ومن المهم في هذا الصدد أن يتم تضمنين المناهج الجامعية موضوعات حول الحوار وأهميته في الحياة في الحياة الاجتماعية المعاصرة والمستقبلية للطالب الجامعي، ومن ثم يمكن للتعليم الجامعي أن يمارس دورا كبيرا في تصحيح الخلل الذي يعانيه نسق القيم الاجتماعية ويستطيع أن يعمل على إرساء قيم تنموية واتجاهات مجتمعية تساعد على مواجهة التحدي الذي أفرزه تصدع قيم العمل والإنتاج وتراجع قيم الحوار والتسامح وحقوق الإنسان، ومن ثمة يجب تكثيف البرامج والندوات واللقاءات الحوارية من أجل التأسيس لمجتمع جامعي تفاعلي باستخدام مرصد لمراقبة الحوار داخل الجامعة يهدف إلى تطبيق التربية الحوارية.[[34]](#endnote-35)(34)

كما أفادت نسبة (35.13%) من المبحوثين أن تنمية الحس المدني يمثل أحد أهم الإجراءات الكفيلة بتنمية الثقافة المدنية في الوسط الجامعي، من خلال تحقيق الأسس والقيم التي تفرضها ثقافة المواطنة وترجمتها إلى واقع عملي في سلوكيات أفراد الأسرة الجامعية كغرس قيم التفاني في العمل، وتعزيز قيم المساواة، والعدالة، وتكافؤ الفرص، وتأكيد قيم الانتماء وحب الوطن، وتفعيل الاعتراف بالآخر، والتضامن والاحترام التي تعزز التماسك والتعايش المشترك فيما بينهم.[[35]](#endnote-36)(35)

وتجدر الإشارة في السياق ذاته، أن نشر ثقافة القانون (18.91%)، تعتبر-حسب المبحوثين-من الإجراءات الكفيلة بتنمية الثقافة المدنية في الوسط الجامعي، حيث يتطلب –فعليا-حضور مصطلحات القانون ومرجعيته في خطاب الجامعة ونصوصها، وتعني نشر المعارف والقيم القانونية عن طريق التعليم (المناهج) ونشرها من خلال الأنشطة، وتعني كذلك إدراك الأسرة الجامعية (قيادات وأساتذة وطلاب) لوجود الأنظمة والقوانين ووضوحها بالنسبة إليهمـ واعتمادها كمرجعية أساسية في متابعة شؤونهم ومساهمتهم عن طريق ممثليهم في تطويرها.[[36]](#endnote-37)(36)

أما نسبة (08.10%) من المبحوثين فقد رفضوا الإجابة عن السؤال الأخير، معللين ذلك أنه لا وجود لثقافة مدنية في مناهج الجامعة وخطاباتها، وحتى في الممارسات اليومية للفاعلين فيها، والحديث –حسبهم-عن ثقافة المواطنة يبقى مجردا ومفرغا من حيث المحتوى والمضمون.

**خلاصة**

شكلت هذه المداخلة محاولة للتعرف على دور الجامعة في تحقيق ثقافة المواطنة من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين، وقد تبين من خلالها أن ثقافة المواطنة في الوسط الجامعي، من حيث هي قيم وسلوكيات وممارسات تستلزم توفر شروط أساسية تنمي الحس المدني، وتدعم قيم التسامح والتضامن والتعاون، والإدارة السلمية للصراع، وقبول التنوع والاختلاف. والتي نرى بأنّها كلّها تندرج في الهوية الأخلاقية.

ظهر جليا أنّه يوجد تضاربا واضحا في مواقف الأساتذة الجامعيين حول حقيقة الدور الذي تؤديه الجامعة في تحقيق ثقافة المواطنة، فالبعض يؤكد أن ثقافة المواطنة حاضرة في مقررات الجامعة وبرامجها ومناهجها، لكن على أعضاء الأسرة الجامعية (طلابا وموظفين) أن يدركوا معايير وقيم المواطنة، ويتمثلوها في أفعالهم وممارساتهم اليومية وفق متطلبات العيش المشترك، كما أن تحقيق الثقافة المدنية في الوسط الجامعي، يتطلب-حسبهم-التربية على ثقافة المواطنة والمشاركة والانتماء الوطني، حتى يصبح الطالب الجامعي حاملا لوطنه في فكره وجوارحه من منطلق أن قيم المواطنة تكتسب بالدراسة، وتكتسب بالاقتداء، وبالممارسة، ولذلك أكد المبحوثون على ضرورة أن يتحلى الأستاذ الجامعي بالاستقامة الشخصية، والشعور بالمسؤولية تجاه الذات والمجتمع المحلي الأوسع(مسؤولية اجتماعية وأخلاقية)، وأن يكون على استعداد لأداء ما تفرضه المواطنة من التزامات، بما في ذلك الانضباط والاعتزاز بالعمل، واحترام الآخرين، والنزاهة والشفافية، واحترام القانون.

لكن البعض رفض التعاطي مع أسئلة البحث، من بين التعليلات المقدّمة أنّ ثقافة المواطنة في الجامعة الجزائرية مغيبة على مستوى الخطاب والممارسة، لأن الثقافة الجامعية-حسبهم-ترسخ التخلف، وتوصد منافذ الفكر والإبداع، ولا تترك مجالا للحوار والتعبير بحرية، ولذلك من الصعب تحقيق ثقافة المواطنة في ظل هذه الموانع المعرفية والمؤسساتية التي تحول دون ذلك. وبالرغم من ذلك، تبقى على شكل فرضيات نحن لا يمكننا أن نبنيَ عليها بُنى معرفية تتميّز بالصّدق. ومثل هكذا تصريحات، نتساءل عن سياسة المواطنة لديهم في منهجم التدريسي والعلائقي مع الطلّب، ومع زملائهم، ومع الجامعة ككل.

لذا فالمعادلات الجديدة التي تؤطر "الفعل المدني" في الجامعة الجزائرية اليوم قد تؤكد على ضرورة القيام بإصلاح شامل للمناهج والمقررات والبرامج التكوينية للجميع، من خلال إدماج التربية المدنية والأخلاقية، والمسؤولية الاجتماعية على ثقافة المواطنة لتأسيس مؤسسة جامعية مواطنة، تحفز فاعليها وتعمق انتماءاهم وقدراتهم وكفاءاتهم وفق منهاج دراسي متكامل معرفيا وقيميا واجتماعيا.

**المراجع:**

1. () كفاح صالح الأسدي ومحمد جواد شبع:>> الجامعة ودورها في مواجهة ظاهرة الإرهاب. << **المجلة السياسية والدولية،** الصادرة عن كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية- العراق، العدد 15، 2010، ص 02. [↑](#endnote-ref-2)
2. () أميرة محمد علي أحمد حسن: **نحو توثيق العلاقة بين الجامعة والمجتمع.** ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السادس حول التعليم العالي ومتطلبات التنمية، كلية التربية، جامعة البحرين، 20-22 نوفمبر 2007، ص 06. [↑](#endnote-ref-3)
3. (3) ليث علي الحكيم (وآخرون): >> تحسين جودة خدمة التعليم الجامعي باستخدام نموذج QFD – دراسة تطبيقية في كلية الإدارة والاقتصاد-. << **مجلة مركز دراسات الكوفة،** الصادرة عن جامعة الكوفة، العراق، العدد 12، 2009، ص 187. [↑](#endnote-ref-4)
4. (4) عدنان الأمين:>> ثقافة القانون في الجامعات العربية. <<**إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)** الصادرة ببيروت عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، العددان 36-37، خريف 2016- شتاء 2017، ص 73. [↑](#endnote-ref-5)
5. (5) بَهتان عبد القادر: **سيكولوجية الذات لدى المراهق**. دار الأيام للنشر والتوزيع، 2018. الأردن**، ص. 284** [↑](#endnote-ref-6)
6. (6) غلوم إبراهيم عبد الله: >> بناء الديمقراطية/ بناء الثقافة المدنية << **مجلة البحرين الثقافية** المجلد 09، العدد 31، جانفي، 2012، ص ص 113-114. [↑](#endnote-ref-7)
7. (7) عروب هند: >>**ثقافة المواطنة في بلاد الرعية: المجتمع المغربي نموذجا**<<في: حافظ عبد الرحيم ]وآخرون[:**السيادة والسلطة: الآفاق الوطنية والحدود العالمية.** بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية سلسلة كتب المستقبل العربي 52، ص 178. [↑](#endnote-ref-8)
8. (8) الحوراني هاني: **ثقافة المواطنة** الموقع: <http://www.addustor.com> (تم تصفح الموقع بتاريخ 27/10/2016 [↑](#endnote-ref-9)
9. (9) فياض زهير: **ثقافة المواطنة.** الموقع: <http://www.tahawolat.com/cms/article.php3?id_article=1158> (تم تصفح الموقع بتاريخ 27/10/2016 [↑](#endnote-ref-10)
10. (10) هويدا عدلي: :>> قيمة المواطنة لدى الجامعات العربية. << **إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)** الصادرة ببيروت عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، العددان 36-37، خريف 2016- شتاء 2017، ص 41. [↑](#endnote-ref-11)
11. (11) أنظر: قريد سمير: **المجتمع المدني الجزائري وإشكالية تأسيس ثقافة المواطنة.** عمان، دار الأيام للنشر والتوزيع، 2018، ص 295. [↑](#endnote-ref-12)
12. (12) محمد محفوظ: **الحرية والإصلاح في العالم العربي.** بيروت، الدار العربية للعلوم، 2005، ص 122. [↑](#endnote-ref-13)
13. (13) أنظر: أندرو هيوود: **النظرية السياسية مقدمة.** ترجمة لبنى الريدي، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2016، ص 447. [↑](#endnote-ref-14)
14. (14) أسامة عبد الرحمان: **المأزق العربي الراهن، هل إلى خلاص من سبيل؟.** بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، ص 33. [↑](#endnote-ref-15)
15. (15) سعد فهد النومس (وآخرون): **مدى إسهام الأنشطة التربوية في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت.** الموقع: <https://platform.almanhal.com/Files/2/7971> تم تصفح الموقع بتاريخ 27/03/2018 [↑](#endnote-ref-16)
16. (16) منير السعيداني:>> الديمقراطية في الجامعات العربية. <<**إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)** الصادرة ببيروت عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، العددان 36-37، خريف 2016- شتاء 2017، ص 102. [↑](#endnote-ref-17)
17. (17) مصطفى محسن: **إشكالية التربية على المواطنة وحقوق الإنسان بين آليات اشتغال الفضاء المؤسسي ومكونات المحيط الاجتماعي.** في: عبد الوهاب بن حفيظ (وآخرون): **التربية والمواطنة في العالم العربي.** تونس، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 2005، ص 32. [↑](#endnote-ref-18)
18. (18) بَهتان عبد القادر: **مرجع سابق، ص ص: 72-74** [↑](#endnote-ref-19)
19. (19) رضوى عمار: **التعليم والمواطنة والاندماج الوطني.** القاهرة، مركز العقد الاجتماعي، 2014، ص 14. [↑](#endnote-ref-20)
20. (20) كمال أبو شديد:>> بيداغوجيا التقصي والمداولة في التعليم العالي في المنطقة العربية. <<**إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)** الصادرة ببيروت عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، العددان 36-37، خريف 2016- شتاء 2017، ص ص 204-207. [↑](#endnote-ref-21)
21. (21) رامي إبراهيم عبد الرحمان الشقران: :>> إسهام برامج الأنشطة الطلابية في تعزيز مفاهيم المواطنة لدى طلاب جامعة أم القرى. <<**العلوم التربوية** (مصر)، العدد الثاني، أفريل 2016، ص ص 488-489. [↑](#endnote-ref-22)
22. (22) عدنان الأمين: **المسؤولية المدنية للجامعات.** الموقع: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content (تم تصفح الموقع بتاريخ 28/03/2018 [↑](#endnote-ref-23)
23. (23) أنظر: محمد عبد الكريم الحوراني: **المجتمع المدني، مقاربة البنى المعيارية للمجتمع المرن.** عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2013، ص ص 120-121. [↑](#endnote-ref-24)
24. (24) غادة جوني:>> الالتزام المدني في الجامعات العربية. <<**إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)** الصادرة ببيروت عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، العددان 36-37، خريف 2016- شتاء 2017، ص ص 48-67. [↑](#endnote-ref-25)
25. (25) علي عريفة:>> مدى التزام الجامعات العربية بخدمة المجتمع: تقييم سجلات الجامعات المتاحة للجمهور. << **إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)** الصادرة ببيروت عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، العددان 36-37، خريف 2016- شتاء 2017، ص ص 174-175. [↑](#endnote-ref-26)
26. (26) مصطفى محسن، مرجع سابق، ص ص 30-31. [↑](#endnote-ref-27)
27. (27) أدونيس العكره: **التربية على المواطنية وشروطها في الدول المتجهة نحو الديمقراطية.** بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2007، ص 58. [↑](#endnote-ref-28)
28. (28) أبو بكر القادري: **الوطن والمواطنة، وأفاق التنمية البشرية**. في: إدريس العلوي العبدلاوي (وآخرون): ورقة مقدمة إلى الندوة الفكرية التي نظمتها أكاديمية المملكة المغربية حول: **الوطن والمواطنة وأفاق التنمية البشرية**. المغرب، 06-07 جويلية 2006، ص 28. [↑](#endnote-ref-29)
29. (29) فضل الموسوي: **دور المجالس الطلابية في تعزيز الممارسة الديمقراطية في بعض الجامعات اللبنانية: الجامعة اللبنانية والجامعة الأميركية نموذجا.** في: آن كليمان (وآخرون): **تقرير عن المؤتمر وأوراق بحثية**: **الدور المدني للجامعات العربية.** بيروت، معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية، 2016، ص 20. [↑](#endnote-ref-30)
30. (30) أيمن الحسيني وهند الغزالي: **هل من بيئة تعلم مدنية داخل كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة؟ بحث في سياق النشأة ومنظورات تدريس علم السياسة.** في: آن كليمان (وآخرون): **تقرير عن المؤتمر وأوراق بحثية**: **الدور المدني للجامعات العربية.** بيروت، معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية، 2016، ص 34. [↑](#endnote-ref-31)
31. (31) مصطفى محسن: **الخطاب الإصلاحي التربوي بين أسئلة الأزمة وتجديدات التحول الحضاري (رؤية سوسيولوجية نقدية).**الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1999، ص 28. [↑](#endnote-ref-32)
32. (32) صلاح كرميان: **الاستاذ الجامعي ودور الواقع السياسي والاجتماعي في سماته الشخصية ومستواه الاكاديمي.** الموقع: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=139976> تم تصفح الموقع بتاريخ: 29/03/2018). [↑](#endnote-ref-33)
33. (33) أنظر: محمد محفوظ: **الإصلاح السياسي والوحدة الوطنية، كيف نبني وطنا للعيش المشترك..** الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2004، ص 41. [↑](#endnote-ref-34)
34. (34) صابر عوض جيدوري:>> دواعي تعزيز ثقافة الحوار في البيئة الجامعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة طيبة. <<**مجلة العلوم التربوية والنفسية**، الصادرة بكلية التربية، جامعة البحرين، المجلد 15، العدد 3 سبتمبر 2014، ص ص 365-368. [↑](#endnote-ref-35)
35. (35) علي جاسم البحار (وآخرون): **مقالات في الثقافة السياسية (1).** البحرين، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2013، ص 66-67. [↑](#endnote-ref-36)
36. (36) عدنان الأمين:>> ثقافة القانون في الجامعات العربية <<، مرجع سابق، ص ص 92-93. [↑](#endnote-ref-37)